قصة قصيرة

« مرثية »

فؤاد ميرزا

شيء ما يسري في الظلام !!.. حينما تكون نائما في سريرك وأمك الى جوارك على الارض تغط في نوم عميق ، تستيقظ لك عينان جديدتان ، صغيرتان وقلقتان من الخوف ، تستطيعان الحركة في كل الاتجاهات . تمشيان ببطء ، تجتازان الحائط ، وخلال ذلك الممر القذر بين نخلة « البرين » والغرفة الصغيرة التي تنام فيها يكون هناك شيء ما يتحرك في الظلام . شيء قلق ووحشي ومرعب .. ليس كائنا ابدا ، بل هو مصنوع من الظلام والهواء يملك المقدرة والقوة والوحشية ، يمشي بلا قلب وبلا جفون ، وبعنف يخضك ويعنفك ، فتستيقظ أمك على صوت صراخك . وهي الاخرى بضفيرتيها القصيرتين وشعرها الابيض المفروق من النصف ، تنهض من على الارض وخلال اغطيتها والظلام تبدو مخيفة ، الا انك مع ذلك تعرف ان أمك تملك قلبا معذبا حزينا ، تمسكك بلطف وتبكي معك دون أن تعرف السبب !..

، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

كتب الرجل العجوز ذلك على ورقة بيضاء ناصعة . وكان قد أحضر مجموعة من الاوراق والاقلام ووضعها أمامه على المكتب ، فسادت المكتب فوضى مربكة . فعدا الكتب المختلفة المتكدسة ، كان هناك صندوق كبير الحجم ، كان العجوز قد أخرج محتوياته الى الخارج : دفاتر ممزقة ، أوراق مطوية ، صور تذكارية ، قصاصات صغيرة مكتوبة بخط رديء ، لوحات بالالوان المائية ، حافظة نقود ، قاطعة رسائل وعلب صغيرة من المقوى مغلقة . أعاد الرجل العجوز كل تلك الاشياء الى أماكنها داخل الصندوق بتحفظ شديد وأخذ يتأملها . لقد كان يحاول أن يجرب الكتابة ، فليس لديه شيء يفعله ، فهو يشعر بالوحدة وها هي الساعة في الغرفة تشير الى ان الوقت قد تجاوز الثانية عشرة ليلا ، وليس لديه عمل ما دام قد أحيل الى التقاعد . بيته خال من أي شخص ، وذكريات وأحداث وخواطر لا ترتبط بزمن تملأ رأسه ، لا تخصه كلها ، الا ان بعضها كان يخصه حتما . كان منفعلا والورق الابيض الصقيل يغريه بخط كلمات سود فوقه. تطلع الرجل العجوز أمامه ، حوله ، ثم الى صندوق الذكريات ، تأمل يديه ، القلم والورقة ، ثم انحنى ليكتب شيئا آخر ...

، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

ما الذي يدعوني الآن الى تذكرك يا صديقي النبيل وحفنة أعوام عجاف مرت ، وضعت فيها قسرا في خضم الحياة ؟ دفعتني الاقدار والمنطق لان امضي في طريق الجميع ، في طريق الكذب والرياء والروتين اليومي ، حتى لقد غدوت لا أحس بمجاورة نفسي ، اذ انني استحلت الى آلة ذكية تعرف كيف تتجنب

مواطن الخطر من أجل بقائها فقط .. عليها أن تفعل أي فعل وأن تسلك أي سبيل لا يمت اليها بصلة . يا صديقي الذكي والنبيل . أنا مدعو الآن أكثر من أي وقت مضى لان أتذكرك ، فلقد غرقت في الذنوب . ولقد مسخني ما سمي بالواقع الى شخص لو خرجت من قبرك الآن ورأيته لأشحت بوجهك تقززا منه .. أنني سعيد لانك الآن حلم ، حياة ناقصة لم تكتمل . فلو عشت معي أو بقيت حتى الآن حيا .. لزيفوك بلا شك .

كنت أعرف انك ستموت يا صديقي . فشخص بكل ذلك الصدق . بكل النبل والبراءة ، لن يستطيع أن يحيا بيننا الآن . تلك أسطورة ، ردة أو قفزة الى حياة أكثر انسانية وأقل قسوة وبلادة ، تلك التي يخلق لها فتيان من أمثالك . كنت أعرف انك ستموت ولذلك كنت خائفا عليك كل ذلك الوقت وغير مصدق وممسك بأنفاسي لانني كنت أحيا مع الفتى الامثولة . فلا تلمني على خوفي . ولا تستغرب حرصي وارتعاشي من أجلك. فأنا كنت أحس بحياتي . وكنت أشعر بكياني ووجودي معك فقط ، شاكرا القدر صدفته التي وضعتني في طريقك أو وضعتك في طريقي .. لقد كانت سعادتي بالغة .

ففي الوقت الذي سيس فيه كل شيء حتى الفتيان ، اخترت أنت الطريق الاصعب ، طريق الصدق مع نفسك وأنفاسك « طريقك الشائك » مدفوعا بحساسية مفرطة ، ولقد كانت تلك الحساسية هي المسؤولة وحدها عن عذابك . كنت تكثر من الاسئلة ، كنت تسأل عن الوجود والحياة والموت ، عن وجود الاشياء الشريرة القذرة .. الافعال والطرائق التي تسيء الى الانسان وتذله ، الصيغة والمنطق اللذين يسودان الحياة ويتحكمان ويفرضان قوانينهما عليها : الحرب والفقر والمرض والكبت والامتثال . وبينما كانت كل تلك الاسئلة تتساقط واحدة تلو أخرى أمام صرامة الحاحك ، تشرق حقيقة واحدة هي حقيقة الحب والبراءة التي كنت تتحلى بها ، وبها كنت تسأل كل تلك الاسئلة ... مغزى وجودك ووجود كل الاشياء الجميلة الاخرى على السواء .

،،،،،،،،،،،،

أعاد الرجل العجوز قراءة الورقتين اللتين كتبهما، لم يكن متعجلا ، فهناك صور أخرى يود كتابتها ، لم يكن يعرف لماذا ، غير ان ذلك كان يشعره بالراحة . تنفس بعمق ، حدق مليا في كلماته ، ابتسم فرحا ، وعاود الكتابة .

،،،،،،،،،،،،

حينما كنا مصادفة نتمشى على الشاطىء ، أنت وحدك ، وأنا وحدي ، كان جسدك الصغير الابيض ووجهك الجميل الذي تطوقه عذابات فتجعله أكثر فتنة، قريبا مني . فاستسلمنا معا الى خدر مضن تحت وهج الشمس . كنت قد وجدت فيّ شيئا أثار انتباهك واهتمامك . سبب ما لا أعرفه جعلك تقترب مني ، ربما لانني كنت أكبرك بعامين . أو ربما لانني أختلف عنك تماما . الى درجة معها أتصور نفسي دائما بأنني النقيض لك . كنت أحس بأنك تريد أن تختبىء فيّ . تفضي لي بلواعج صدرك . لم تكن تنظر الي ، بل أغمضت عينيك وجعلت ينبوع روحك يتدفق فيملأ الوجود ويفيض علي . فتحتويني قوتك الآسرة. حدثتني عن نفسك ، غير ان جملك كانت فاترة وأضعف من أن تستطيع تعريف حقيقتك المثيرة والتي كنت تجهلها أنت نفسك . لقد حدثتني كثيرا عن بيتك ، عن أمك العجوز واخوك القاسي الذي غادر البيت بعد أن ترك جروحا عميقة وبقعا زرقاء على فم أمك وعينيها .. عن حبك الاول . عن أحلامك ومشاريعك وأمانيك . وحينما هدأت ، ووجدتني أنصت اليك باهتمام . رنوت الي بطرفة عين ، بنظرة لم أر مثيلها ، هدية للتعبير عن مشاعر الود والصداقة . كنت كاملا . وأنت عار على ضفة النهر مثل تمثال لم تنحته يد فنان بعد . جمال جبلي فتاك أخذ من المدينة نحول الجسم وقلق الروح . العينان زرقاوان نصف مغمضتين نصف ناعستين ، تتحريان الموجودات التي تحيطهما برقة وبقوة معا . أنف دقيق شامخ وشفتان لوزيتان زاهيتا الحمرة ، شهيتان أكثر الوقت .. نشاط وخمول ، مرح وحزن ، تقلبات وتناقضات ذلك الجسد الفاتن . كنت تزدهي بقميص أصفر نظيف ، خلعته وعلقته على غصين الشجرة ، فكان له شرف الاحتفاظ بتلك الامانة الامينة . البشرة البضة المكسوة بشعر ناعم أشقر يتوهج تحت الشمس ، الصدر الذي يعلو وينخفض برقة ، الاطراف ، الكفان ، كل ذلك كان يدعوني للحيرة والانبهار ، ولان تتوزعني مشاعر متناقضة غامضة عصية على الفهم . ومع ذلك فقد كنت تتكلم بطريقة كانت توقظ في نفسي رعبا مرتعشا وشكوكا لا تعد . فبعد أشهر من لقائنا ذاك وفي المكان نفسه قلت لي بأنك تطمح الى الكمال ، تطمح الى تحطيم الجزء، تحطيم القانون ، ترغب في الاندماج بي والجنوح في طريق نسي الاله أن يشقها بعد . كنت الهيا ، كنت « يتيما » . لمستني بأطراف أصابعك ، وقلت لي : انني خائف وكئيب . قلت لي : انني أخشى أن يبيدني الضعف أخيرا . كانت القوة المقدسة هي وحدها التي جعلتني أكون بتلك الشجاعة والمقدرة ، أن أضمك الى صدري ، فتوثقت علاقتنا بدموعك . الحب وحده هو الذي منحك كل تلك القوة .. الحب القوي فوق طاقات البشر كان يجعلك مميزا بينهم . لقد حاولوا الاساءة اليك غير انك كنت تصفح عنهم جميعا .. الشرور

أندنيا هي ما كانوا يفكرون فيها تجاهك ، غير انك كنت تصفح عنهم في محاولة أخيرة لتزكية رغباتهم وما يضمرون . كنت فاتنا في كل شيء ، يا لقوتك ، فلو انك تطلعت الى نفسك في المرآة يوما وأخذت ذلك على محمل الجد ، لاندهشت كيف انك كنت بكل ذلك الجمال . غير انك كنت تقول مشيرا الي بمعرفتك كل ذلك : « هذا الجسد ، الزمن كفيل بابادته » . لقد كنت صادقا وكانت تلك هي احدى نبوءاتك .

الاحاديث ، الاحاديث الكثيرة التي كنت تبثني اياها . كانت مصدر سعادتي الوحيدة . أحاديث عن تجارب مررت بها . عن مشاهداتك وأحلامك ، أحاديث كثيرة عن أمك الطيبة التي ماتت ، عن أخيك القاسي الذي ترك على وجهها جروحا وآثارا زرقا . فشجونك كانت شجوني وكنت تصفها لي بشكل بالغ الدقة أعجز الآن عن تسجيله :

حينما ماتت أمك لم تشعر بالحزن بل فغرت فاك من الدهشة غير مصدق انك لن تراها بعد الآن . لقد كان عليك أن تتعلم حقيقة الوداع الابدي التي كانت جديدة عليك ، كما تعلمتها أنا من بعدك . لقد ضحكت لانهم قالوا لك بأنها ماتت ، وازداد رعبك حينما أهالوا عليها التراب . أولئك الرجال القساة وفيهم أخوك ، حفروا لأمك حفرة واسعة وتركوا التراب والحجارة تسقط فوق رأسها وصدرها وقدميها حتى اختفت تماما . لقد صرخت من الرعب ، وهربت وفي هروبك استطعت أن تقرأ مئات بل آلاف الاسماء السود المخطوطة على شواهد القبور .. نساء ورجال ، صبية وفتيات وشبان ، كانوا يزدحمون في ذلك المكان ، أمك بينهم ، وكنت تشق طريقك اليها . هي تناديك وتبكي ، الا ان صوتها كان يضيع بين الاصوات الاخرى . لم تكن تستطيع المشي ، فلقد كانت آلام ظهرها وركبتيها تسقطانها بين الجموع ، وكانت الجموع تدوسها غير مبالية . كانت لهم عيون شاخصة في أعلى رؤوسهم ، عراة تماما ، وأمك بينهم عارية ، رأيت نهديها المسطحين وبطنها المجعد . عيناها الصغيرتان المعذبتان كانتا قد امتلأتا بغبار أبيض أخذ يهب مع عاصفة عاتية ، ثم استحالت الوجوه جميعا وجوها بيضا متشابهة لا تميز . كانت حركة الناس تبطؤ رويدا رويدا ، ثم توقفوا بأجسامهم البيض بشكل نهائي في أوضاع مختلفة تنم عن الفزع على شكل أصنام متحجرة . ثم شاهدت المطر وهو يسقط فأخذت الاصنام بالتفتت واستحالت الى وحول من الكلس . حينها قلت لي ، بأنك حينما استيقظت عرفت وصدقت حقا بأن أمك قد ماتت .

ليس هذا فقط ما رويته لي ، فلقد حدثتني أيضا عن أخيك وعن تعنيفه لك حينما كنت تتذكرها ، عن زوجته البيضاء ذات الفك المكسور والفم الاحمر والتي كانت تضحك منك . عن المدرسة والطلبة الذين كنت لا تستطيع الاختلاط بهم ، عن المعلم الذي ينحاز اليك دائما ، عن أشياء أخرى . كنت تعرف ان حياتك قاسية ولذلك فلقد اخترت طريق الحلم ، اللذائذ المتخيلة الصغيرة ، تملأ بها نفسك ونفسي بهجة . لقد كنت تسر بالطعام الذي يقدم اليك ، تتعرف على أسماء عديدة للاطعمة غريبة ، تجمع خرائط المدن ، وتتخيلها واحدة تلو أخرى ، وتقصّ لي عن مغامراتك فيها ، قصصا مضحكة . تحاول أن تجمع النقود وطوابع البريد القديمة ، متعرفا على تواريخها وأماكن اصدارها ، تقرأ لادباء لا يقرأ لهم من في سنك ، وتحفظ أسماء مشاهير الرجال في العالم ونبذا عن حياتهم والاعمال التي قاموا بها . تمضي فتتعرف على متاهات وبيوت وشوارع وأزقة تكتشفها أنت لوحدك ، أماكن كما لو لم يتعرف عليها أو يطأها أحد قبلك ، فيرتعش قلبك عندما تسلبها عذريتها ، ثم لتصحبني بعد ذلك لاشاركك تلك السعادة . كان الفضول الملحّ والرغبة في المعرفة وجمع المعلومات ، المتع المجردة هو ما تبحث عنه ، كي تلتهب مخيلتك وتزداد حياتك حماسة ، فتحسّ بقيمة البقاء وجدواه .

أولم تكتب ؟!.. لقد وجدت ذلك الدفتر الصغير كسرّ دفين كنت تخفيه عني . وبعد موتك ، يا للاسف ، لم أحظ الا بأوراق معدودة منه ، أما السطور الاخرى فلقد نالها التلف ، ولفظت الى الخارج من بيت أخيك مثل كل الاشياء التي كنت تحتفظ بها .. ممتلكاتك . مملكتك السرية . انني أحتفظ بها حتى الآن ...

، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

توقف الرجل العجوز عن الكتابة ، نظر الى الصندوق ، وأخرج منه عدة أوراق صفر من نوع أوراق الدفاتر القديمة ، فتحها وأخذ يقرأ . لقد كان يعرف محتوياتها ، لقد قرأها عدة مرات قبل ذلك ، وعرف ان النبيل كان قد كتبها في سنته الاخيرة ، في السنة التي أكمل فيها ربيعه الرابع عشر . غير انه وجد الرغبة في قراءتها من جديد ، حيث كانت تلك الامنيات من الامنيات التي لم يفض له بها ، وخاصة تلك التي تتعلق بالفتيات .

، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

كم أود أن أصل اليكم أيها البشر .

الذين لم أعرفكم ولم أركم بعد .

ولم تخطر في مخيلتي أشكال وجوهكم وأجسامكم .

يا من رأيتكم لمرة واحدة وتلاشت صوركم حقيقة، أو في مخيلتي .

يا من عشتم سابقا أو يا من ستأتون بعد أجيال .
ثم اود أن أخترق وجوداتكم العبيرية واستمتع بمشاركتكم أفعالكم وأفكاركم .
كم اود أن انزلق من صفيحتي الساخنة .. أنا فطرة المطر الى بحر حيواتكم المدهشة .

* * *

كم أكرهك أيتها الجدران .
أنت وحدك الحاجز الذي يمنع عن عيني
آلاف الوجوه ، آلاف الابتسامات ، آلاف التصرفات المرتبكة البسيطة ، والتي تشبه فيغموضها الاسرار .
أنت وحدك المسؤولة عن حرمان يدي ..
أن تلامس الاكفّ والصدور والشعور والوجوه .
واستنشاق عبير الانفاس من جديد .
قالوا انك التأدب والحرمة . وها اني أكفر بهما معا .
أما أنت أيها الانتظار الأزلي الصامت
كم أخشاك وأرهبك .
لقد اشتركت مع الوحدة على ابادتي .
لقد اشتركت مع البشر المؤدبين الذين يستغربون تقربي منهم على ابادتي وفنائي .
فأنت اذن والوحدة همجيان .

* * *

كم أحبهم وأعشقهم !
الفتيات الصغيرات وألعابهن وحياءهن .
الاطفال الذين كالبساطة والحقيقة والصراحة المطلقة .
الرجال ناكري الذات الذين يسعدون بكل شيء .
الكلمات والغمزات الحلوة .
البشر المستلقين في أسرّتهم قبلَ النوم .
البشر الغارقين في نوم عميق .
البشر المسهدين والمتأرقين من الحب ، حالمين بالخلوات الصغيرة .
الخطايا الصغيرة .
القبلات السريعة الحيية .
القبلات الطويلة الخدرة حيث يدار اللعابالرحيقي بالالسنة .
الصغيرات الجميلات وكل ثنية وكلمة وفكرة من افكارهن .
الخدود الموردة .
الشفاه ، الصدور ، الخصور .
الشعر الناعم ، والذي ينمو ببطء على البشرة .
العرق المثير ، حول الاعناق .

* * *

آه .. أيها الحاضر ، ها اني اسعى جاهدا كي احفر فيك منافذ لرغباتي الصغيرة .

ارغبتي الوحيدة .. هو أن أكون كل هذا الذي أرغب كل الذي لم أستطع تخيله بعد .
لقد وضعت فيك أيها المستقبل كل آمالي .
غير ان الحقيقة الشريرة خارج ارادتك .
لذا فانني سأسعى بك ما حييت .
أيتها الخيالات والاحلام .
لانك ملاذي الوحيد .
، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

حينما وصل الرجل الى هذا الحد ، قلب صفحة أخرى . فقرأ كلمة « الموت » مرسومة بأربعة أنواع من الخطوط ومحاطة برسوم صغيرة للملائكة وشياطين وطيور بشعة . وفي صفحة أخرى وجد رسما تخيليا لاحد الآلهة التي كانت تعبد في العصور الوثنية، وتحتها هذه العبارة : « في طفولتي عبدت هذا الاله .. لقد كان رحيما معي » .

« لم يكن ملحدا دون شك ، غير ان تلك كانت احدى دعاباته » . هكذا تمتم الرجل العجوز . أمسك القلم من جديد وأخذ يكتب على الرغم من ان النعاس أخذ يدب فيه :
، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

في آخر أيامك اشتدت عليك الاحلام ، فكنت تقصّ لي رؤياك وأسنانك تصطك ، وكنت تقول لي ، ألى هذا الحد يمكن أن يلاحق الرعب الانسان ، ألى أحلامه أيضا ؟

كنت تحلم بأمك ، وكنت تقص أحلاما أكثر ايلاما لي ، كنت ترى نفسك مغمورا بأردية بيضاء ومضمخا بعطور ومزهوا بريش ملون ، خفيفا لا تمسك قدماك أرضا موحلة ، بل دخانا يتصاعد لينشر الطمأنينة في كل نفس تراه . كنت مضمخا كالملائكة بالعطور ، كانت تلك أقرب الى النبوءات منها الى الاحلام .

ألم يعيروك يومها لانك كنت تملك قلبا عليلا ، وقالوا بأنك ستموت ؟

لقد دخلت الى بيت أخيك ، وفي زاوية منفردة من البيت ، غادرت روحك المعذبة جسدك الى الابد ، ولم يكتشفوا جسمك الناحل الجميلَ ، حتى دخلت أنا وسألت عنك ... يا لتعاستي ، كتب لحبي الفناء .
، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

مسح الرجل العجوز دمعة على خده .
، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

بعدك ، تجمدت البلادة في رأسي وفي عيني ، ولقد أخذت أنمو يوما بعد يوم ، وفي النهاية لبست

بنطالا وسترة كبيرة وذهبت الى العمل . اشتريت بيتا صغيرا وعشت فيه لوحدي .لم أتزوج ، والمرأة التي قالت لي أحبك، عاملتها بخشونة ، قلت لها « لا أحبك » وضحكت ضحكة ناشفة أيضا . لقد كانت تنظر في عينيّ الساكنتين الجامدتين على معنى لا يفصح . ربما لم تكن تحبني ، بل تجد صمتي غريبا بين أناس اعتادوا الثرثرة بأفواههم وأيديهم وعيونهم . لكنها كانت تريد أن تفهم تينك العينين المتجمدتين ، حيث في عتمتيهما اختفت صورة حبك . أخذت الفتاة التي أحبتني الى البيت وعاملتها بخشونة ، وحينما خرجت نسيتها تماما . كان كل شيء فيّ قد أمسى متحجرا وقاسيا ، غير انني منذ أيام أحسست بألم خفيف في قلبي وفي لحظة مفاجئة تذكرتك . لاول مرة منذ سنين طويلة يحدث هذا الامر ، أن أتذكرك وملأت صورتك وصورة الفتاة التي أحبتني روحي بالعذاب والوحشة والحنين.

انني وحيد في البيت أشعر بالخوف طوال الوقت من الخروج ومجابهة الناس . لقد عشت حياة لا أعرف عنها شيئا . ومن المؤكد انها لا تمت الي بصلة ، وكأنما هي حياة رجل آخر . لقد تعرفت بأناس لو خرجت الآن لما عرفتهم . ان كل ما أعرفه وأتذكره هو تلك «الجنة» القصيرة القصية في ذاكرتي .. طفولة وصبا شخص ميت !!

لقد أمسيت خائفا وخجلا وطيبا الى أبعد الحدود. حيا من جديد .

انني أشعر بالتعب الآن يا صديقي . انني أشعر بالتعب المضني .. فلقد تركتني ورحلت لاقاسي مرارة الوحدة ، واجتراع مرارة الاشياء كلها من بعدك.

لقد أمسيت عجوزا ، تعبا ، قواي مهدورة ، لا أستطيع السير ولا العدو كما كنا نفعل . انظر الى وجهي .. آلاف التجاعيد التي احتلت مكانها هناك وأخذت في الانتشار يوما بعد يوم .

انني أشعر بالرثاء لنفسي .. انني خجل لانني أشعر بالرثاء لنفسي .

يا صديقي النبيل ، لكم احتجت الي ، ولكم اختبأت في صدري وبكيت !!

ها اني أحتاج اليك فاقترب مني ولو مرة واحدة. انني الآن اتعلم حقيقة النهاية . ليست نهاية الاجزاء ، بل نهاية الكل ، حيث يستحيل بعدها كل شيء الى ظلام ، ظلام « قلق ووحشي ومجرد » .

ظلام بلا زمان وبلا مكان وبلا ذكريات .

نقطة الصفر السوداء .

زمن الرحم الازلي .

سامحني لانني كتبت هذه الاوراق ، سأضمها الى مجموعة أوراقك وصورك وهداياك . لقد كتبتها لانني خائف ، خائف من الفناء . لقد أردت أن أتحداه بأن أترك شيئا مني .. هذه الاوراق ، اشارة في طريق الحياة الطويل الى وجودك ووجودي ، وحبنا الخالد .

يا صديقي النبيل : ها اني قادم اليك .

بغداد

الثقافة الجديدة

مجلة فكرية ابداعية عربية

تصدر في المغرب

تشرف عليها جماعة من المثقفين التقدميين المغاربة

المدير المسؤول : محمد بنيس

الاشتراك في الدول العربية وأوروبا ٥٠ درهما أو ما يعادلها

اشتراك المؤسسات المساندة ١٥٠ درهما أو ما يعادلها

العنوان : ص.ب ٥٠٥ المحمدية ـ المغرب